

عتاب

نسوقه إلى زميلتنا السياسة الغراء ، فقد بغت وطمغت ، وأسرفت في البغى والطغيان حتى تجاوزت كل حد ، وخرجت عن كل طور . وما رأيك في صحيفة سيارة تتبع مايقال عن علماء الإسلام ومصاييح الظلام وأعلام الهدى ونجوم الدجى ، وورثة الأنبياء فتذيعه ، لا تتحرى فيه حقا ، ولا تثبت فيه من صواب ، فتسيء بذلك إلى ورثة الأنبياء ، وأى إساءة أشد من إشاعة الشر عنهم وإذاعة الفاحشة فيهم ؟ وتسيء إلى المسلمين ، وأى إساءة أشد من أن تصور هدايتهم وحمايتهم في هذه الصورة المنكرة التى تذيعها في هذه الأيام ؟

أذاعت منذ شهور أن شيخا من شيوخ الأزهر الشريف سافر في الدرجة الثانية واقتضى أجر الدرجة الأولى فاحتاز مالا ليس له ، وإنما هو لله والمسلمين . وظلت تذيع وتشيع ، وظلت تصول وتجول وتكتب وتقول حتى ضقنا بذلك أشد الضيق وكرهنا ذلك أشد الكره ، وفزعنا إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ شيخ الجامع الأزهر فى أن يكذب هذا الحديث ويرفع هذا العار ، ويضطر السياسة

(١) - ٨ - ٨ - ١٩٣٣

إلى السكوت ، ولكن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر كان حليماً مغرقاً في الحلم ، فأعرض عن السياسة رحمة لها وعطفاً عليها ، وثقة أن أحداً من الناس لن يصدقها ، ومن الذى يصدق أن علماً من أعلام الهدى ، ونجماً من نجوم الدجى ، ومصباحاً من مصابيح الظلام وإماماً من أئمة الإسلام يحتجز من مال الدولة قرشين أو ما ينقص عنهما قليلاً أو ما يزيد عليهما قليلاً ؟ ولكن فى الحلم إغراء ، وفى العفو أطماعاً ، فظنت السياسة أن حلم الشيخ الأكبر عجز ، وظنت السياسة أن عفو الشيخ الأكبر ضعف ، وظنت السياسة أن صمت الشيخ الأكبر تسليم . وقد ساء ظن السياسة فالشيخ أكبر من العجز ، والشيخ أقوى من الضعف ، والشيخ أقدر من التسليم ، ولكن الناس فطروا على الطمع فيمن يعفو عنهم ، والاعتداء على من يعطف عليهم .

وهذه السياسة تنشر اليوم من غير أن تتحرى ومن غير أن تثبت قصة شراً من تلك القصة ، وحديثاً شراً من ذلك الحديث . كوكب من كواكب الدجى ، وشمس من شمس الهدى ، وطود من أطواد الإسلام وركن من أركان الدين ، وإمام من أئمة اليقين ، وعضو من هيئة كبار العلماء التى نهضت لتدعو إلى سبيل الله ، وتذود عن دين الله تتهمه السياسة - والعياذ بالله - بأنه كان يرأس جماعة من جماعات العلماء ، جمعت المال ثم أصابها الانحلال ، فظل مالها أمانة عند الشيخ عاماً وعاماً ، ثم عاماً وعاماً ، ثم أعواماً بعد أعوام . والشيوخ يطلبون إلى الأستاذ أن ينفق هذا المال فى وجه من وجوه

الخير أو في سبيل من سبل البر ، والشيخ عن ذلك معرض حتى كانت هذه الأيام ونهضت الهيئة الموقرة لتحمي الإسلام ، وحماية الإسلام في حاجة إلى المال . فالتاس يطالبون الأستاذ بأن يؤدي الأمانة التي أؤتمن عليها وأن يدفع المال إلى خزان الهيئة لينفقوه في سبيل الله ، والشيخ معرض كأن أحدا لا يتحدث إليه ، ولا يسأله عن شيء .

كذلك قالت « السياسة » صباح اليوم . وأنا برىء إلى الله وإلى العلماء وإلى الناس جميعا مما قالت « السياسة » ولست أكتب مسجلا له ولا مؤمنا به ، وإنما أكتبه منكرا له أشد الإنكار ، لاثما السياسة فيه أشد اللوم ، طالبا إلى الشيخ الأكبر أن يخرج عن حلمه الحليم ، وعن رحمته الرحيمة وأن ينفي هذا الذي تذيعه السياسة ، فإن من الدعوة إلى سبيل الله ، والذيداد عن دين الله أن يكون ورثة الأنبياء أصفى من الصفاء ، وأنقى من النقاء . وطالبا للسياسة نفسها أن تحو ما سطرت ، وتنكر ما نشرت وتعتذر إلى الإسلام ومصايحه ، وإلى الدجى وكواكبه وإلى الهدى وأعلامه ، وإلى الأنبياء وورثتهم من هذا الكلام الذي لا ينفع ولكنه يضر ، ولا يحسن ولكنه يسيء . ولعل السياسة لا تغضب إن اشتدنا عليها في العتب ، وشططنا عليها في اللوم ، فما وفيناها إلا بعض حقها ، وما جزيناها إلا بأيسر الجزاء .